«مدخل للتعريف بكتب وشروح السنة النبوية»

على صاحبها أزكى وأتم الصلاة والسلام

إعداد / محمد بن أحمد الرمسيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد..

فهذا بحث مختصر يُعد مدخلًا للتعريف بكتب السنة النبوية المطهرة -على صاحبها أزكى وأتم الصلاة والسلام-، وبداية تدوينها، ومناهج المصنفين فيها، وأهم شروحها، وجهود أهل العلم في هذا المضمار، وهذا مما ينفع طالب العلم، ويفيده في تصور خارطة علوم كتب السنة النبوية، ليكون على الجادة منها، علمًا، ومعرفة، ثم سلوكًا وعملًا.

وفيه الأقسام التالية:

١. حفظ السنة النبوية في عهد الصحابة رضي الله عنهم.
٢. نشأة المدارس الحديثية.
٣. بداية حركة كتابة السنة.
٤. مصنفات الحديث، وداووين السنة النبوية.
٥. المراجع.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

١. حفظ السنة النبوية في عهد الصحابة رضي الله عنهم

تلقى الصحابة رضي الله عنهم الحكمة النبوية من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تعلموا الهدي والسنة منه عليه السلام قولًا، والتزامًا وهديًا، «مَا كَانَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ لَهُ حَوَارِيُّونَ يَهْدُونَ بِهَدْيِهِ، وَيَسْتَنُّونَ سُنَّتَهُ» (١)

وقد اجتهد صلى الله عليه وسلم في إبلاغ تعاليم ربه إليهم، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب، ودعا بالخير لمن وعى مقالته فأداها كما سمعها، وأمرهم أن يحدثوا عنه ولا حرج، إلا أنه أوعد بعذاب النار كل من كذب عليه متعمدًا؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ» (٢).

قال الرامهرمزي رحمه الله: "فأحسبه أنه كان محفوظاً في أول الهجرة، وحين كان لا يؤمَنُ الاشتغال به عن القرآن" (٣).

وكان قد نهى صلى الله عليه وسلم عن كتابة حديثه أول الأمر، إذ خشي اختلاطه بالقرآن، ثم رفع الحرج عن كتابة الحديث حين نزل أكثر الوحي وحفظه الكثيرون، فأذن صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بكتابة الحديث، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يرى أنه أحفظ منه

(١) صحيح، المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، برقم (٩٧٨٤)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية،

(٢) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١ هـ)، برقم (٣٠٠٤)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

(٣) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ): (ص٥٨)، تحقيق: محمد محب الدين أبو زيد، دار الذخائر، الطبعة: الأولى، ٢٠١٦م.

بسبب الكتابة، فقال: «ما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني إلّا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب» (٤).

وقد اهتم الصحابة رضي الله عنهم بالتثبت في شأن الحديث اهتمامًا عظيمًا:

- فقد سافر أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه إلى مصر ليسأل عقبة بن عامر رضي الله عنه عن حديث لم يسمعه غيره ليتأكد من صحته: "من ستر مسلمًا...".
- وسافر جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مسيرة شهر ليسمع حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه.
- شدة عمر على الصحابة رضي الله عنهم كأبي الدرداء، وأبى ذر، وعقبة بن عامر، وابن مسعود رضي الله عنهم في نقل ورواية الحديث، وقوله: «أقيموا عندي، لا تفارقوني ما عشت = يعني لعلمه بما يقولون، فحبسهم في المدينة حتى استشهد».
- كان عمر رضي الله عنه يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه بشأن الاستئذان ثلاثًا.

٢. نشأة المدارس الحديثية

المكثرون من الرواية:

- أبو هريرة رضي الله عنه (٥٠٠٠ حديث)
- ابن عمر رضي الله عنهم (٢٥٠٠ حديث)

(٤) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، برقم (١١٣)، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني.

- أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (ألف حديث)
- أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (ألف حديث)
- جابر بن عبد الله، أنس بن مالك، عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم.

طبقات التابعين يعد الصحابة:

مدرسة الحديث في المدينة: أخذ التابعون فيها عن أجلّة الصحابة من الخلفاء الراشدين، وأبي هريرة، وابن عمر، وزيد بن ثابت، وأبي سعيد الخدري، وعائشة، وجابر وغيرهم رضي الله عنهم.

مدرسة الحديث في مكة: من أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما.

مدرسة الحديث في الكوفة: من أصحاب علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما.

مدرسة الحديث في البصرة: ممن سمع من أنس بن مالك، وأبي موسى الأشعري، وعمران بن حصين رضي الله عنهم جميعًا

مدرسة الحديث في الشام: من أصحاب معاذ بن جبل، وأبي أيوب رضي الله عنهما.

مدرسة الحديث في مصر: من أصحاب عبد الله بن عمرو، وعقبة بن عامر رضي الله عنهما.

٣. بداية حركة كتابة السنة

عزم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على كتابة السنن، ثم تراجع عن ذلك حتى لا ينشغلوا عن القرآن (٥).

في السنوات الأولى من القرن الثاني، انطلقت عملية تدوين الحديث واستمرت طيلة قرنين؛ بدأت بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله، واستكملت بسنن أبي عبد الرحمن النسائي رحمه الله (ت:٣٠٣هـ).

٤. انتشار التدوين في عهد التابعين

وذلك لأسباب أهمها:

١. حفظ العلم، قال معاوية بن قرة رحمه الله: "كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علماً" (٦)، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "قيدوا العلم بالكتاب" (٧).
٢. انتشار الروايات، وطول الأسانيد، وكثرة أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم.
٣. موت كثير من حفَّاظ السُّنَّة من الصحابة وكبار التابعين فخِيف بذهابهم أن يذهب كثير من السُّنَّة.
٤. ضعف ملكة الحفظ مع انتشار الكتابة بين الناس وكثرة العلوم المختلفة.

(٥) تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): (٥/١)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٦) تقييد العلم، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ): (ص١٠٩)، إحياء السنة النبوية - بيروت

(٧) المصدر السابق: (ص٩٢).

٥. ظهور البدع والأهواء وفشوّ الكذب، فحفاظاً على السُّنَّة وحمايةً لها من أن يدخل فيها ما ليس منها شُرِع في تدوينها، قال ابن شهاب الزهري رحمه الله: "لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق نُنْكِرها لا نعرفها، ما كتبت حديثاً ولا أَذِنْتُ في كتابه" (٨).

قال الدكتور فؤاد سزكين رحمه الله:

«وقد مرّ تطوّر كتب الحديث بالمراحل التالية:

أ. كتابة الحديث: وقد سجّلت الأحاديث فى عصر الصحابة وأوائل التابعين فى كراريس صغيرة، أطلق على الواحد منها اسم «صحيفة» أو «جزء».

ب. تدوين الحديث: جمعت الكتابات المتفرقة في الربع الأخير من القرن الأول، والربع الأول من القرن الثاني الهجري.

ج. تصنيف الحديث: وقد رتّبت الأحاديث في هذه المرحلة وفق مضمونها في أبواب منذ سنة ١٢٥هـ تقريبا، ومع أواخر القرن الثاني للهجرة ظهرت إلى جانب الطريقة الأولى طريقة أخرى لترتيب الأحاديث وفق أسماء صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في كتب المسانيد، وفي القرن الثالث الهجري نقّحت الكتب المنهجية المبكرة، وأعدت كتب جامعة سميت عند الباحثين المحدثين باسم "المجموعات الصحيحة"» (٩) ا.هـ

(٨) المصدر السابق: (ص١٠٧-١٠٨).

(٩) تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث - التدوين التاريخي - الفقه - العقائد)، الدكتور فؤاد سزكين، (١/١٢٠)، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي، راجعه: د عرفة مصطفى - د سعيد عبد الرحيم، أعاد صنع الفهارس: د عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام النشر: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

ونعني بالكتابة ما تم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، وذلك في القرن الأول الهجري، وكان التدوين في نهاية هذا القرن على يد ابن شهاب الزهري رحمه الله بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله (ت ١٠١هـ)، وبعده مباشرة بدأت عملية التصنيف التي توسع فيها جيل تلامذة الزهري رحمه الله.

أول من دوّن: محمد بن شهاب الزهري رحمه الله (١٢٤هـ)، قال الإمام مالك رحمه الله: "أول من أسند الحديث ابن شهاب" [١٠]، وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "الزهري أحسن الناس حديثا وأحسن الناس إسنادا" [١١]، مع ما امتاز به من قوة حفظه، وكثرة جمعه عن غيره.

أول من صنف: اتفقت المصادر على أن أول من صنف مطلقًا (في الآثار): هشام بن حسان (ت١٤٧هـ)، والربيع بن صبيح (ت١٦٠ هـ)، وسعيد بن أبي عروبة (ت١٥٦هـ)، وسفيان الثوري (ت١٦١هـ)، ومعمر بن راشد (ت١٥٣هـ)، وشعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ)، وحماد بن سلمة (ت١٧٦هـ)، وعبد الملك بن جريج (ت١٥١هـ)، وغيرهم رحمهم الله.

٥. مصنفات الحديث ودواوين السنة النبوية

أ- موطأ مالك بن أنس رحمه الله (ت١٧٩هـ):

أول مصنف في الحديث والفقه، واستنكر على عبد العزيز بن الماجشون تصنيفه كتابًا في الفقه بغير الحديث، فعزم على البدء بالآثار ثم الكلام.

(١٠) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ): (٧٦/١)، المحقق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(١١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): (٥/ ٣٣٥)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

قال الشافعي رحمه الله وصدق وبرّ: "إذا ذُكر العلماء فمالكٌ النجم" (١٢).

سبب تسميته بالموطأ:

١- لأنه وطَّأ به الحديث أي يسره للناس.

٢- لمواطأة علماء المدينة له فيه، وموافقتهم عليه.

قال الإمام مالك رحمه الله: "عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهًا من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه فسميته: الموطأ" (١٣)

وروي أن الخليفة أبا جعفر المنصور استشار مالكًا في حمل الناس على الأخذ بما في الموطأ، فقال له مالك رحمه الله: "إن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع، وتفرقوا، وكل عند نفسه مصيب" (١٤).

أصح الأسانيد فيه:

مالك، عن نافع، عن ابن عمر/ ثم مالك، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر/ ثم مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

---

(١٢) المصدر السابق: (٥٧/٨).

(١٣) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): (ص٧)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، عام النشر: ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

(١٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ): (٧٢/٢)، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.

وهو أصح الكتب المصنفة في عصره، قال الشافعي رحمه الله: "أصح كتاب بعد كتاب الله موطأ الإمام مالك" (١٥).

عرف بتشدده في الرواية (جمع الموطأ ٤٠٠٠حديث، ثم هذبه إلى ١٧٠٠رواية) مما لا يستغنى المسلم عنها (كلها صحيحة).

شيوخه في الفقه:

ربيعة بن عبد الرحمن (ربيعة الرأي)، أخذ عنه حجية عمل أهل المدينة.

منهجه في التصنيف:

تبويب الأحاديث تبويبًا فقهيًا، ابتدأها بكتاب وقوت الصلاة، يُردف بعد الآثار البلاغات (المرسلة)، ولا يرسل إلا ما حدثه به الجماعة (١٦)، ووصل مراسيله ابن الصلاح رحمه الله، فمراسيل الموطأ من البلاغات =(صحيحة) / ويذكر كذلك فتاويه من الرأي، فجمع الموطأ: حديث النبي صلى الله عليه وسلم، والآثار الموقوفة، والمرسلة عن الصحابة والتابعين، وضم كذلك فتاوى مالك رحمه الله).

(١٥) معرفة أنواع علوم الحديث، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ): ص١٤، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(١٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أبو عمر بن عبد البر (ت٤٦٣هـ): (١٩٣/١)، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م.

أهم شروح الموطأ:

ذكر القاضي عياض رحمه الله أن عليه ثمانين شرحًا ذكرها في ترتيب المدارك، وأهمها: الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، كلاهما لابن عبد البر رحمه الله (ت٤٦٣هـ)/ القبس، والمسالك في شرح موطأ مالك بن أنس للقاضي ابن العربي رحمه الله (ت٥٤٣هـ)/ تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي رحمه الله (٩١١هـ)/ فتح القدير المالك وألفية دليل السالك، وشرحها تبيين المدارك، ومختصره إضاءة الحالك؛ كلهم للشيخ محمد حبيب الله بن مايابا الجكني الشنقيطي رحمه الله (١٣٦٣هـ).

ب- كتب المسانيد:

وهي كتب وضعت بحسب الرواة، مُرتبة على حروف الهجاء بأسماء الصحابة أو بترتيبهم في الفضل.

وقلّ من الحفاظ من لم يصنف في المسانيد.

أول مسند مُصنف: هو مسند أبي داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ) لكنه من جمع طلبته بخرسان، ثم مسند مُسدد بن مُسرهَد في البصرة، ومسند يحيى بن عبد الحميد في الكوفة، ومسند أسد بن موسى الأموي (أسد السنة) في مصر (ت٢١٢هـ)، وغيرها من المسانيد، إلا إن أعلاها قدرًا: هو مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، ومسند إسحاق بن راهويه (ت٢٣٨هـ)، ومسند عثمان بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ).

مميزات المسانيد: كثرة الطرق والمتتابعات والشواهد = وهذا يزيد فرصة صلاحيتها للاعتبار، وجبر كسر الضعيف.

عيوبها: اشتمالها على الصحيح والسقيم والموضوع، وعدم ترتيبها على الأحكام الشرعية للموضوع الواحد، فيصعب تمييزها رواية ودراية إلا للحفاظ المتقنين، وأهل الفن المتضلعين.

مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) "ديوان الإسلام":

عدد الأحاديث = ٤٠ ألف حديث عن حوالي ثمانمائة من الصحابة رجالا ونساءً، وقد رتبه رحمه الله على قدر سابقة الصحابي في الإسلام ومحله من الدين، فبدأ بالعشرة الخلفاء على غيرهم، ثم أهل بدر، ثم أهل الحديبة رضي الله عنهم، وهكذا.

لا يروي إلا عمن ثبت عنده صدقه وديانته من الرواة، ولذلك ليس فيه حديث موضوع ممن يُتهم بالكذب (١٧).

اهتم العلماء ببيان أهميته ودرجة أحاديثه، وصنفوا في ذلك: (خصائص المسند لأبي موسى المديني/ المصعد الأحمد، والمسند الأحمد كلاهما لشمس الدين ابن الجزري/ القول المسدد في الذب عن مسند أحمد لابن حجر العسقلاني)

اهتمام العلماء بترتيبه وفهرسته وتبويبه:

١. رتبه الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الساعاتي البنا رحمه الله تعالى على الكتب والأبواب الفقهية ليسهل بذلك على طلبة العلم الاستفادة من المسند، وسماه "الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني"، ثم عاد وشرحه وخرج أحاديثه في كتاب سماه "بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني"، وكلاهما مطبوع.

(١٧) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ): (١٨/ ٢٦)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٢. اعتنى بهذا المسند أيضًا الشيخ أحمد بن محمد شاكر - رحمه الله تعالى -، فشرح غريبه وحكم على أحاديثه صحة وضعفًا بما أوصله إليه اجتهاده، ثم صنع له فهارس لطيفة كفهارس الأعلام ونحوه، وقد توفي -رحمه الله تعالى- قبل أن يكمله.

ج- الكتب الستة:

١. صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ) [الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه]

سبب جمعه:

يقول الإمام البخاري رحمه الله: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأني بين يديه، وبيدي مروحة أذب عنه، فسألت بعض المعبِّرين، فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع» (١٨)

ما سمعه من أستاذه الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله حيث قال لمن عنده والبخاري فيهم: "لو جمعتم كتابا مختصرًا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"، قال البخاري رحمه الله: «فوقع ذلك في قلبي وأخذت في جمع الجامع الصحيح» (١٩)

(١٨) هدى الساري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ): (ص٦)، المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٠ - ١٣٩٠هـ.

(١٩) المصدر السابق نفسه.

وقد صنفه في ستة عشر سنة، واشترط فيه الحديث المسند المتصل عن الأثبات الثقات، المتفق على صحته بين النقاد، كما اشترط: اللقيا، وثبوت السماع بين رواة الإسناد، وترك حديث بعض الثقات لشبهة وقعت في نفسه.

جملة ما في صحيح البخاري (٧٢٧٥) حديثًا بالأحاديث المكررة، انتخبها من جملة ٦٠٠ ألف حديث، وقد ابتدأ فيه بكتاب "بدء الوحي"، وانتهى بكتاب "التوحيد"، وقد قيل إنها بإسقاط المكررة: (٤٠٠٠) حديث [٢٠]، وهذا العدد وهم قطعًا، والصواب أن عدد الأحاديث غير المكررة (١٧٦١) حديث كما ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله [٢١].

اهتم بتراجم الأبواب، والتي تضمنت مذهبه الفقهي، وفهمه للنصوص.

كما أولى اهتمامه بآيات الأحكام، وانتزاع الدلالات منها، وقد يخفى مراده في بعض التراجم، وذلك لأحد غرضين: أنه لم يجد حديثًا على شرطه في الباب ظاهر المعنى في المقصد الذي ترجم له، أو قد يفعل ذلك لغرض شحذ الأذهان.

وقد بيّض تراجم صحيحه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره، وكان يغتسل ويصلي لكل حديث ركعتين [٢٢].

ليس من المبالغة في شيء إذا قلنا إن المسلمين على اختلاف طبقاتهم وتباين مذاهبهم لم يعتنوا بكتاب بعد كتاب الله عنايتهم بـ "صحيح البخاري"، وذلك من حيث السماع، والرواية، والضبط، والكتابة، وشرح أحاديثه، وتراجم رجاله، واختصاره، وتجريد أسانيده.

---

(٢٠) معرفة أنواع علوم الحديث: (ص١٦-١٧).

(٢١) هدي الساري: (ص٤٧٧).

(٢٢) المصدر السابق: (ص٨).

معلّقات البخاري التي رواها = كلها موصولة: أي يجزم بما صح عنده، لكنه ليس على شرطه، ولا يجزم بما كان في إسناده ضعف أو انقطاع إلا حيث يكون مُنجبرًا؛ إما بمجيئه من وجه آخر، وإما بشهرته عمن قاله، وكذلك لا يكون أصلًا في الباب المترجم له، وقد صنّف ابن حجر رحمه الله في بيان استقامة منهج تصنيف البخاري، "كتاب تغليق التعليق"، وقد وصل فيها جميع المعلقات بأسانيد متصلة، وأبان درجاتها.

وأصح رواية متصلة لكتاب الجامع الصحيح = هي رواية محمد بن يوسف الفربري (ت٣٢٠هـ) - تلميذ البخاري-، وذكر أنه سمعه منه تسعون ألف شخص.

ومن أشهر مختصراته: "التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح" لزين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي (ت٨٩٣ هـ)

وقد بلغت شروح الصحيح المخطوطة والمطبوعة: إحدى وسبعين شرحًا [٢٣].

أهم شروحه:

- أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، للخطابي (ت٣٨٨هـ)
- الكواكب الدّراري، للكرماني (ت٧٨٦هـ).
- فتح الباري، لابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥ هـ).
- فتح الباري، للحافظ ابن حجر (ت٨٥٢ هـ)، وهو أهم شروحه وأجودها، وصدق فيه قول الشوكاني رحمه الله: "لا هجرة بعد الفتح".

(٢٣) الإمام البخاري وصحيحه، عبد الغني بن عبد الخالق: (ص ٢٢٨)، نقلًا عن: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري: (ص١٢٢).

- عمدة القاري، للحافظ بدر الدين العيني (ت٨٥٥ هـ).
- منحة الباري، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ).
- إرشاد الساري، للقسطلاني (ت٩٢٣هـ).
- فيض الباري، للشيخ الكشميري (ت١٣٥٢هـ).

٢. صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ):

سبب التأليف:

- سؤال أحد طلبته جامعًا للصحيح.
- كثرة الضعيف والواهي من الأخبار بين أيدي الناس كما ذكر في مقدمته.

منهجه في التصنيف:

- الإسناد المتصل من الثقات العدول.
- اشترط المعاصرة بين رواة السند وإن لم يصرح بلفظ السماع.
- الرواية عن بعض من تركهم البخاري ممن عليهم شبه أزالها المصنف بالتقصي والتبيين.
- لا يروي عن المتهمين.
- التكرار للحديث لفائدة، لزيادة معنى، أو تأكيده، أو إسناد آخر لعلَّة تكون هنا.
- يمتاز بكثرة الطرق للحديث الواحد.
- ليس فيه معلقات إلا ١٤ حديث ذكرهم أبو عمرو بن الصلاح.

- صنفه في ١٥ سنة، وعدد الأحاديث فيه ١٢ ألف حديث بالمكرر، و٤ آلاف من غير تكرار، تم انتخابها من جملة ٣٠٠ ألف حديث، وقسمه على أكثر من خمسين كتابًا، بدأ بكتاب "الإيمان"، وانتهى بكتاب التفسير (٢٤).

مكانته:

قال مسلم رحمه الله: «عرضت كتابي هَذَا الْمسند على أبي زرْعَة الرَّازِيّ، فَكل مَا أَشَارَ أَن لَهُ عِلّة تركته، وكل مَا قَالَ إِنَّه صَحِيح وَلَيْسَ لَهُ عِلّة أخرجته» (٢٥).

وقال أيضًا: «مَا وضعت شَيْئا فِي هَذَا الْمسند إِلَّا بِحجَّة وَمَا أسقطت مِنْهُ شَيْئا إِلَّا بِحجَّة»(٢٦).

قال محمد ابن مَنْدَه رحمه الله: «سَمِعت أَبَا عَليّ الْحُسَيْن بن عَليّ النَّيْسَابُورِي يَقُول مَا تَحت أَدِيم السَّمَاء أصح من كتاب مُسلم بن الْحجَّاج فِي علم الحَدِيث»، ثم قال ابن منده: «وَمَا رَأَيْت أحفظ مِنْهُ»(٢٧).

(٢٤) ينظر: صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ): (ص٦٧)، (ص١٠١-١٠٢)، المحقق: موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨؛ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): (١٠٩/١)، دار طيبة.

(٢٥) صيانة صحيح مسلم: (ص٦٧).

(٢٦) المصدر السابق: (ص٦٨)، ومقصود هذا الكلام ليس على إطلاقه فإن إطباق محدثي الأمة وعلمائها على أن جامع البخاري أصح من مسلم، قال ابن الصلاح معلقًا أي: "أَنه غير ممزوج بِغَيْر الصَّحِيح، فَإِنَّهُ جرد الصَّحِيح، وسرده على التوالي بأصوله وشواهده؛ على خلاف كتاب البُخَارِيّ فَإِنَّهُ أودع تراجم أَبْوَاب كِتَابه كثيرا من موقوفات الصَّحَابَة، ومقطوعات التَّابِعين، وَغير ذَلِك مِمَّا لَيْسَ من جنس الصَّحِيح" ا. هـ

(٢٧) المصدر السابق نفسه.

وقال أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: «جَمِيع مَا حكم مُسلم بِصِحَّتِهِ من هَذَا الْكتاب فَهُوَ مَقْطُوع بِصِحَّتِهِ وَالْعلم النظري حَاصِل بِصِحَّتِهِ فِي نفس الْأَمر وَهَكَذَا مَا حكم البُخَارِيّ بِصِحَّتِهِ فِي كِتَابه وَذَلِكَ لِأَن الْأمة تلقت ذَلِك بِالْقبُولِ سوى من لَا يعْتد بِخِلَافِهِ ووفاقه فِي الْإِجْمَاع» (٢٨).

أهم شروحه:

بلغت شروحه خمسين شرحًا ومختصرًا، أهمها:

- المُفهِم في شرح مسلم، لعبد الغافر الفارسي (ت٥٢٩هـ).
- المُعلِّم في شرح مسلم، للمازري المالكي (ت٥٣٦هـ).
- إكمال المعلم بفوائد شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض اليحصبي (ت٥٤٤ هـ).
- شرح صحيح مسلم، لابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ).
- المُفهِم لما أُشكل من تلخيص مسلم، لأحمد بن علي القرطبي (ت٦٥٦هـ)
- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ليحي بن زكريا النووي (ت٦٧٦ هـ).
- شرح السيوطي على مسلم (ت٩١١هـ).
- البحر المحيط الثجاج، للعلامة محمد بن علي آدم الإثيوبي(ت١٤٤٢هـ) في ٤٥ مجلد.

(٢٨) المصدر السابق: (ص٨٥).

٣. سنن أبي داود السجستاني/ سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ)

منهجه في التصنيف [٢٩]:

- يذكر أصح ما يعرف في الأبواب من المسند والمرسل.
- لم يرو عن أحد مجُمَع على تركه.
- يبيّن الحديث المنكر، وذي الوهن الشديد وما لا يصح سنده.
- ما لم يذكر فيه شيئًا فهو صالح الإسناد.
- اقتصر على أحاديث الأحكام، ولم يرو في الزهد والفضائل.

مكانته:

فاقت عناية العلماء به غيره من السنن، فجاء بعد مرتبة الصحيحين في العناية خاصة عند المشتغلين بالفقه؛ لما حواه من السنن والأحاديث الصحيحة والحسنة، واختصروه وعلَّقوا عليه، كما ترجموا لرجاله ضمن رجال الكتب الستة.

قال الإمام الحافظ زكريا الساجي -وهو من أصحاب الإمامِ أبي داود-: «كتاب الله أصلُ الإسلام، وكتابُ أبي داود عهدُ الإسلام» [٣٠].

---

(٢٩) يُنظر: رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه، أبو داود سليمان بن الأشعث السَّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ)، المحقق: محمد الصباغ، دار العربية – بيروت.

(٣٠) تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ): (٥٤٧/٧)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

وقال الإمام الخطابي رحمه الله: «كتابُ "السنن" لأبي داود كتابٌ شريفٌ، لم يُصنف في علم الدين كتابٌ مثله، وقد رُزِقَ القبول مِنَ الناس كافّة، فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، فلكل فيه وِرْدٌ، ومنه شِرْبٌ، وعليه مُعوَّل أهلِ العراق وأهلِ مصر وبلاد المغرب، وكثيرٌ من مدن أقطارِ الأرض» (٣١).

وقال أيضًا: سمعتُ ابن الأعرابي- وقد أشار إلى نسخة سنن أبي داود وهي بين يديه: «لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحفُ الذي فيه كتابُ الله، ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيءٍ من العلم البتَّة» (٣٢).

أهم شروحه:

- شرح معالم السنن، للخطابي (ت٣٨٨ هـ).
- تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، لابن القيم (ت٧٥١هـ).
- مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، للحافظ السيوطي (ت٩١١ هـ).
- فتح الودود في شرح سنن أبي داود، للسندي (ت١١٣٨هـ).
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، للشيخ شمس الحق العظيم أبادي (ت١٣٢٩هـ).

(٣١) معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد الخَطّابي (ت ٣٨٨ هـ): (٦/١)، طبَعهُ وصححه: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية بحلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

(٣٢) المصدر السابق: (٨/١).

٤. جامع أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي/ سنن الترمذي (٢٧٩هـ)

مكانته:

ثالث الكتب الستة بعد سنن أبي داود والنسائي لأنه خرج لنفر من المتروكين.

قال أبو عيسى رحمه الله: «صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خرسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم» (٣٣).

منهجه في التصنيف:

- رتب كتابه على أبواب الجوامع الشاملة للأحكام وغيرها، ويورد في الباب حديثًا أو أكثر ثم يتبع ذلك بآراء الفقهاء في المسألة، وعملهم بذلك الحديث تصحيحًا وتحسينًا وتضعيفًا؛ ويتكلم على درجة الإسناد ورجاله وما اشتمل عليه من العلل، ويذكر ما للحديث من الطرق.
- زاد شرطًا على ما تقدم من شروط أبي داود رحمه الله، فقال: "ما أخرجت في كتابي إلا حديثًا قد عمل به بعض الفقهاء، وهذا شرط واسع" ا. هـ

أهم شروحه:

- عارضة الأحوذي، لابن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ)
- شرح الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ)

(٣٣) تذكرة الحفاظ: (٢/ ٦٣٤).

- تحفة الأحوذي لعبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣هـ).

٥. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه (ت٢٧٢هـ)

مكانته:

أول من ألحقه بالكتب الخمسة أبو الفضل محمد بن طاهر (ت ٥٠٧ هـ)، صاحب "شروط الأئمة الستة"، ثم تابعه الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٠٠هـ) في كتابه: (الكمال في أسماء الرجال)، ثم تابعهما أصحاب كتب الأطراف وأسماء الرجال، والمتأخرون في تصانيفهم، وإنما قدم هؤلاء سنن ابن ماجة على الموطأ لكثرة زوائده على الكتب الخمسة بخلاف الموطأ؛ فإن أحاديثه - إلا القليل منها - موجودة في الكتب الخمسة مندمجة فيها، وقد جعل ابن عبد البر وابن العربي مكانه "الموطأ" للإمام مالك [٣٤].

منهجه في التصنيف:

رتب كتابه على الأبواب مشتملًا على السنن والأحكام، وأخرج فيها الحديث الصحيح والحسن والضعيف، وفيه بعض المناكير والموضوعات، لكنها قليلة، وقد تساهل في أحاديث قوم من المجاهيل والمتهمين، وبعض الكذابين؛ فمن أجل هذا انحطت رتبته عن الكتب الخمسة.

قال الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله: «وقعت جملة أحاديث السنن لابن ماجه في (٤٣٤١) حديثًا، منها (٣٠٠٢) حديثًا أخرجها أصحاب الكتب الخمسة كلهم أو بعضهم، وباقي الأحاديث وعددها (١٣٣٩) حديثًا زائدة على ما جاء في الكتب الخمسة، وتنقسم إلى (٤٢٨) حديثًا

(٣٤) دراسة حول قول أبي زرعة في سنن ابن ماجه، سعدي بن مهدي الهاشمي: (ص٤٧- ٤٨)، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

صحيحة الإسناد، و (١٩٩) حديثًا حسنة الإسناد، و (٦١٣) حديثًا ضعيفة الإسناد، و (٩٩) حديثًا واهية الإسناد أو منكرة أو مكذوبة» [٣٥] ا. هـ

أهم شروحه:

- شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي (ت٩١١هـ).
- حاشية محمد بن عبد الهادي السندي على سنن ابن ماجه (ت١١٣٨هـ).
- مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهّاجّة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، محمد بن علي بن آدم الإثيوبي (ت١٤٤٢هـ)

ولعل السبب في قلة شروحه أن ما صح في سنن ابن ماجه رواه باقي الخمسة إلا عددًا قليلاً من الأحاديث.

٦. سنن النسائي الصغرى: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)

مكانته:

قال أبو الحسن المعافري رحمه الله: «إذا نظرت إلى ما يخرجه أهل الحديث فما خرجه النسائي أقرب إلى الصحة مما خرجه غيره» [٣٦].

(٣٥) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة (ت ٢٧٣ هـ): (٢/١٥١٩- ١٥٢٠)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٣٦) حاشية السيوطي على سنن النسائي، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): (١/٣)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

وقال الحافظ ابن رُشيد رحمه الله (ت٧٢١هـ): «كتاب النسائي أبدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفاً وأحسنها ترصيفاً» (٣٧).

منهجه في التصنيف:

- انتقى الصحيح من سننه الكبرى (التي جمعت الصحيح والضعيف)، وسماه "السنن الصغرى"، وهو المقصود عند الإطلاق، وتسمى "المُجتبى" أو "المُجتنى".
- خرج لمن لم يُجمع على تركه إلا أنه كان أكثر تشددًا من أبي داود، فترك بعض من خرّج لهم أبو داود في سننه.
- أقل الكتب الستة بعد الصحيحين حديثًا ضعيفًا، ورجلًا مجروحًا، وكان يستخير فيمن وقع في نفسه شك تجاهه فوقع الخيرة على ترك جملة ممن يعلو إسناده إليهم.
- كان كتابه جامعًا بين طريقي البخاري ومسلم، مع حظ كبير من بيان العلل.

أهم شروحه:

- حاشية السيوطي (ت٩١١هـ).
- حاشية السندي (ت١١٣٨هـ).

(٣٧) المصدر السابق.

د- كتب الصِّحَاح:

وهي المصنفات التي اعتنت بذكر الحديث الصحيح المتصل الذي نقله العدول من أهل الضبط، وقد أُشتهرت باسم الصحاح بين العلماء، وأبرزها:

صحيح أبي بكر بن خزيمة (ت٣١١هـ):

جعله الخطيب البغدادي أولى بالتقديم بعد الصحيحين، وعليه تعليقات صوتية غير مكتملة للشيخ عبد العزيز الراجحي.

صحيح أبي حاتم محمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ):

اعتنى به الحافظ الهيثمي (ت٨٠٧هـ)؛ فخرّج صحيحه وضعيفه وزوائده في كتابه: (موارد الظمآن).

واهتم الشيخ ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) بتخريج الموارد تصحيحًا، وتضعيفًا والتعليق عليها.

وللشيخ عبد العزيز الراجحي تعليقات صوتية غير مكتملة على ابن حبان.

مستدرك الحاكم، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ):

جمع فيه الأحاديث التي يرى أنها على شرط الشيخين، أو على شرط أحدهما، ولم يتم تخريجها في الصحيحين.

وكان ذلك ردًا على بدعة ظهرت في عصره أن كل ما هو خارج عنهما حديث ضعيف سقيم لا ينهض للاحتجاج.

اهتم الحافظ شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) بالمستدرك؛ فلخصه، وعلّق على أحاديثه؛ مبينًا منها الصحيح والضعيف.

هـ- كتب الجوامع:

مصنف عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ):

اعتمد على التبويب الفقهي في ترتيبه.

وهو مطبوع في ١١ مجلد، ويضم أكثر من ١٩ ألف حديث وأثر عن الصحابة والتابعين.

مصنف أبي بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ):

اعتمد على التبويب الفقهي في ترتيبه.

وهو مطبوع في ٧ مجلدات، ويضم أكثر من ٣٤ ألف حديث وأثر عن الصحابة والتابعين.

المعاجم الثلاثة (الكبير- الأوسط- الصغير) للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت ٣٦٠هـ)

١. المعجم الكبير:

مُرتّب على معجم أسماء شيوخه: وهو موسوعة حديثية وتاريخية احتوت على مرويات وتراجم عدد جم من الصحابة، واحتوت على الكثير من العلم.

يمتاز بتعدد طرق الروايات، وقلة تكرار الأسانيد والمتون، وهذا من شأنه تقوية الحديث ورفعه من درجة إلى التي أعلى منها.

وهو مطبوع في ٢٥ مجلد.

٢. المعجم الأوسط:

مُرتّب على معجم شيوخه كذلك، ويأتي فيه عن كل شيخ بما له من الغرائب والعجائب، وقد تمثلت مادة الكتاب في (٩٤٨٩) نصًا مسندًا، منها المرفوع والموقوف والمقطوع، تباينت أسانيد الكتاب صحة وضعفًا؛ والمؤلف لم يولي هذا الأمر كبير اهتمام لأنه ليس المقصود من هذا الكتاب، بل المقصود جمع الغرائب والفوائد.

قال الذهبي رحمه الله: «وكان يقول: " هذا الكتاب رُوحِي"، فإنه تعب عليه، وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر» (٣٨).

(٣٨) تذكرة الحفاظ: (٨٥/٣).

وقد كثرت نقول أهل العلم واستفادتهم من هذا الكتاب جدًا، لاسيما كتب التخريج، التي لا يكاد كتاب منها يخلو من ذكر معجم الطبراني الأوسط؛ فنقل عنه الحافظ المنذري رحمه الله في الترغيب والترهيب في أكثر من (٢٤٦) موضعًا، والحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري في أكثر من (١٦٤) موضعًا، والمناوي رحمه الله في فيض القدير في أكثر من (١٣٢) موضعًا.

٣. المعجم الصغير:

صنفه عن كل شيخ له حديث واحد أو حديثين.

واحتوى هذا الكتاب على (١١٩٨) نصًا مسندًا، منها ما هو مرفوع ومنها ما دون ذلك، وقد رتب أسماء شيوخه على حروف المعجم، وعقّب كل حديث ببيان ما في سنده من تفرد، وله فيه صنعة حديثية في الرجال والأسانيد جرحًا وتعديلًا، وفي المتون بيانًا وتوضيحًا للغريب والمبهم، ربما تعرض لذكر بعض الآراء الفقهية.

سنن أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "البيهقي أعلم أصحاب الشافعي بالحديث، وأنصرهم للشافعي" (٣٩).

١. السنن الكبرى:

من أكبر مدونات الحديث الفقهية، وقد كتبه مُرتبًا على تراجم تبين فقهه مراده، وقد جعل كتابه مستوعبًا لأحاديث الأحكام بأسانيدها من أخبار وآثار بمختلف درجاتها مع التمييز بينها، والتعليق عليها.

(٣٩) الفتاوى: (٢٤٠/٣٢).

وامتاز "السنن الكبير" بأنه جمع بين علم الحديث والفقه، وبيان علل الحديث، ووجه الجمع بين الأحاديث، وقد رتبه على مختصر "المزني" في الفقه الشافعي، يبدأ بالطهارة من أبواب العبادات.

٢. السنن الصغرى.

يُعتبر مُختصرًا للسنن الكبير، وقد اشتمل على الكثير من النصوص التي علقها المصنف، ولم يذكر أسانيدها؛ وذلك لأنه قد ذكرها مسندة في كتابه السنن الكبير، بل ربما روى المؤلف بعض النصوص بالمعنى، أو جمع أكثر من نصٍ في سياق واحد، وقد أضاف إليه الكثير من كلام الإمام الشافعي.

جمع فيه النصوص الفقهية من المرفوع والموقوف والمقطوع، والتي بلغت (٤٨٨٣) نصًا.

الجمع بين الصحيحين، عبد الحق الإشبيلي (ت٥٨١هـ)

قام فيه بالجمع المستقصي فأتم ألفاظ الحديث وأوفاها، ثم تبعها بزوائد الروايات المتفرقة، مع عسر ذلك في زوائد البخاري لتشعبها وتفرقها في أبواب الصحيح، وبلغ الغاية والدقة في بيان الفروق بين الروايات بينهما.

سار على سِيَاقة مسلم وترتيبه، وقد أحسن في إلحاق أفراد البخاري في مواضعها من كتابه غاية الإحسان، إذ وضعها مع الأحاديث المتسقة مع معناها، وألحقها بأولى الأبواب به.

أثنى عليه الذهبي رحمه الله قائلاً: «وعمل "الجمع بين الصحيحين" بلا إسناد على ترتيب مسلم، وأتقنه وجوَّده» (٤٠).

(٤٠) سير أعلام النبلاء: (٢١/ ١١٩).

وقال ابنُ ناصر الدين القيسي رحمه الله: «إن عبد الحق أحسن من جمع بين الصحيحين» (٤١).

شروح أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي صاحب التفسير (ت٥١٦هـ)

١. شرح السنة

انتقى الأحاديث الصحاح من الكتب الستة، وقام بترتيب الأبواب على المسائل والأحكام، وعمل فيه على حل المشكل، وتفسير الغريب، وبيان الحكم.

أكثر من ذكر آثار السلف، وأقوال الفقهاء، واتفاقهم، واختلافهم، ومناقشة الأدلة والترجيح بينها.

٢. مصابيح السنة

جمع الأحاديث الصحيحة من الصحيحين، والسنن محذوفة الإسناد بلا عزو، ومبوبة على المسائل والأحكام.

قام الخطيب التبريزي (ت٧٤١هـ) بعزوها وتهذيبها في (مشكاة المصابيح)، ثم شرحها الطيبي (ت٧٤٣هـ)، كما شرحها ملا علي القاري (ت١٠١٤هـ) في (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح).

---

(٤١) التبيان شرح بديع الزمان: ورقة (١٣٥/ب)، نقلًا عن مقدمة كتاب "الأحكام الشرعية الصغرى" لعبد الحق: (٦٣/١)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن الأثير الجزري (ت٦٠٦ هـ)

جمع فيه بين البخاري، ومسلم، والموطأ، وسنن أبي داود وسنن النسائي والترمذي، وعمله على حروف المعجم، وشرح غريب الأحاديث، ومعانيها، وأحكامها، ووصف رجالها، ونبّه على جميع ما يحتاج إليه منها، قال ياقوت الحموي: «أقطع قطعًا أنّه لم يُصنّف مثله قط، ولا يُصنّف» (٤٢).

جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن للحافظ إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت٧٧٤هـ)

رتبه على معجم مسانيد الصحابة رضي الله عنهم معتمدًا على مسند الإمام أحمد رحمه الله، وأضاف إليه الكتب الستة، ومعجم الطبراني الكبير، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى الموصلي.

قال الحافظ ابن الجزري رحمه الله تعالى «أما ترتيب المسند (٤٣) فقد أقام الله لترتيبه شيخنا خاتمة الحفاظ الإمام الصالح الورع أبابكر محمد بن عبد الله بن محب الصامت رحمه الله تعالى، فرتبه على معجم الصحابة، ورتب الرواة كذلك كترتيب كتاب الأطراف، وتعب فيه تعبًا كثيرًا، ثم إن شيخنا الإمام مؤرخ الإسلام وحافظ الشام عماد الدين أبا الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير رحمه الله تعالى أخذ هذا الكتاب المرتب من مؤلفه، وأضاف إليه الكتب الستة، ومعجم الطبراني الكبير، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى الموصلي، وجهد نفسه كثيرًا، وتعب فيه تعبًا عظيمًا، فجاء لا نظير له في العالم، وأكمله إلا بعض مسند أبي هريرة؛ فإنه مات قبل أن يكمله؛ فإنه عوجل بكف بصره، وقال لي رحمه الله تعالى: "لا زلت أكتب فيه في الليل، والسراج ينونص؛ حتى ذهب بصري معه، ولعل

(٤٢) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المعروف بـ" معجم الأدباء"، أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ): (٢٢٧١/٥)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

(٤٣) يعني مسند الإمام أحمد رحمه الله.

الله أن يُقيّض له من يُكمله؛ فإن معجم الطبراني الكبير لم يكن فيه شيء من مسند أبي هريرة رضي الله عنه» ا. هـ (٤٤).

الجامع الصغير من حديث البشير النذير، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ):

جمع فيه أحاديث قولية، قصيرة المتن، مُرتبة بحروف الهجاء.

انتقى أحاديثها بعيدة عن الأحكام الفقهية التفصيلية، وعددها ١٤٥٨٧ حديث.

خرجه الشيخ ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) رحمه الله تصحيحًا وتضعيفًا، في مصنفين: صحيح الجامع، وضعيف الجامع، ورتب صحيحه في كتاب "السراج المنير"، وفق تراجم البخاري رحمه الله.

شرحه عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) في فيض القدير، والصنعاني (ت١١٨٢هـ) في التنوير.

معالم السنة النبوية، للشيخ صالح بن أحمد الشامي -حفظه الله-

وقد جمع فيها المصنف ١٤ كتابًا من كتب السنة، وهي: صَحيح البخاريّ، صَحيح مسلمٍ، مُوَطَّأُ مالكٍ، سُنَن أبي داودَ، سُنَن الترمِذيّ، سُنَن النَّسائيّ، سُنَن ابنِ ماجَه، سُنَن الدارِميّ، مُسنَد أحمدَ، صَحيح ابنِ خُزَيمَةَ، صَحيح ابن حِبَّانَ، المستدرَك على الصَّحيحَيْنِ للحاكِمِ، السُّنن الكبرَى للبَيهَقيّ، الأحاديث المُختارةُ لضِياءِ الدِّينِ المَقدِسيّ.

(٤٤) نقلًا عن الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد بن عبد الرحمن الساعاتي (ت ١٣٧٨ هـ): (٢٠/١)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.

وقد ذَكَر المؤلِّفُ أنّ أحاديثَ هذه الكُتبِ بَلَغَتْ (١١٤١٩٤)، وبعدَ حذْفِ المكرَّراتِ - حسَبَ اصطلاحِ أهلِ الحديثِ- أصبحَتْ (٢٨٤٣٠)، ثم قام بحذف الأحاديث التي تكررت معانيها من وجهة نظره، كما اشترط الصحة أو الحسن فيما جمع، فبلغ عدد الأحاديث فيها: (٣٩٣١) حديثًا.

و- كتب الأحكام:

عمدة الأحكام عن سيد الأنام، للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٠٠ هـ)

مَرتبًا ترتيبًا فقهيًا بدءً من كتاب الطهارة، وهو أحد أهم معتمد استدلال الحنابلة في مسائل الأحكام، وبلغت أحاديثه (٤٢٧) حديثًا.

شرحه الإمام ابن دقيق العيد (ت٦٠٢هـ) في إحكام الأحكام، فاحتوى على درر وفوائد، ومناقشات فقهية في التعليل والترجيح لم يُسبق إليها، وشرحه الشيخ عبد الله البسام (ت١٤٢٣هـ) في تيسير العلام شرحًا مختصرًا مفسرًا.

المنتقى من أخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم، للإمام مجد الدين ابن تيمية الجد (ت٦٥٣هـ)

شرحه محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) في نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، وقد اعتمد فيه على فتح الباري لابن حجر رحمه الله.

بلوغ المرام من أحاديث الأحكام، للإمام ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)

شرحه الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت١١٨٢ هـ) في "سبل السلام"، وشرحه الشيخ ابن العثيمين (ت١٤٢١هـ) في فتح ذي الجلال والإكرام (٦ مجلدات).

ز- غريب الحديث ومُشكل الآثار:

اختلاف الحديث، للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)

غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت٢٢٤هـ)

غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)

غريب الحديث، لسليمان الخطابي (ت٣٨٨هـ)

تهذيب الآثار، لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)

غريب الحديث ومُشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ)

غريب الحديث، لابن الجوزي (ت٥٩٧ هـ)

النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري (ت٦٠٦ هـ)

وقد احتوى كتابه علمًا غزيرًا، ويعتبر أجمع كتاب في غريب الحديث والأثر.

ح- كتب الزوائد:

وهي المصنفات التي تُعنى بجمع زوائد كتب معينة عن الكتب التسعة، كالمسانيد والمعاجم.

وهذا النوع من الكتب يفيد في معرفة المتابعات، والشواهد، والوقوف على طرق بعض الأحاديث، ويمكن أن تُكوِّن موسوعة حديثية إذا ضُم بعضها إلى بعض.

ويعتبر الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي (ت٨٠٦ هـ) هو صاحب فكرة جمع الزوائد ومبتكرها، وقد أشار بذلك على تلاميذه الثلاثة النجباء، فأخرجوا:

١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧ هـ)

جمع فيها زوائد مسند أحمد، والبزار، وأبي يعلى، ومعاجم الطبراني الثلاثة.

حذف الأسانيد اختصاراً لئلا يطول الكتاب، ورتبه على الأبواب فبدأه بكتاب "الإيمان" وانتهى بـ "صفة الجنة".

ويشرح الغريب الوارد في المتون أحيانًا، ويتكلم على الأحاديث بما يقتضيه حالها صحة وضعفًا.

٢. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر(ت٨٥٢هـ)

وهذه المسانيد هي: مسند الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)، مسند أبي بكر الحميدي (ت ٢١٩هـ)، مسند ابن أبي عمر العدني (ت ٢٤٣هـ)، مسند عبد بن حميد الكشي (ت ٢٤٩هـ)، مسند مسدد بن مسرهد (ت ٢٢٨هـ)، مسند أحمد بن منيع البغوي (ت ٢٤٤هـ)، مسند أبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، مسند الحارث بن أبي أسامة (ت ٢٨٢هـ).

وجمع فيه الحافظ ما زاد من الأحاديث في هذه المسانيد على ما في الأمهات الستة ومسند أحمد، ورتبه على الكتب والأبواب الفقهية.

ويذكر الأحاديث بأسانيدها من أصحابها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يحكم على الأحاديث أو على أسانيدها.

إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للحافظ البوصيري (٨٤٠ هـ)

أخرج الزوائد على الكتب الستة دون مسند أحمد المروية في المسانيد الثمانية المذكورة في المطالب العالية للحافظ ابن حجر، وأضاف عليها مسند إسحاق بن راهويه، ومسند أبي يعلى الموصلي الكبير.

رتبه على الكتب والأبواب، يذكر الأحاديث مسندة، يتكلم على الأحاديث وأسانيدها بما يقتضيه حالها.

هَذَا مَا تَيَسَّرَ جَمْعُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

كتبه/ محمد بن أحمد الرمسيسي

mohamedelramsese@gmail.com

مرسى مطروح- جمهورية مصر العربية

جمادى الأولى ١٤٤٢هـ

المراجع

١. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المعروف بـ "معجم الأدباء"، أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٢. الأحكام الشرعية الصغرى، عبد الحق الإشبيلي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م.
٣. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد بن عبد الرحمن الساعاتي (ت ١٣٧٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.
٤. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد محب الدين أبو زيد، دار الذخائر، الطبعة: الأولى، ٢٠١٦م.
٥. تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث - التدوين التاريخي - الفقه - العقائد)، الدكتور فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي، راجعه: د عرفة مصطفى - د سعيد عبد الرحيم، أعاد صنع الفهارس: د عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام النشر: ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.
٦. تاريخ علوم الحديث الشريف في المشرق والمغرب، د. محمد المختار ولد ابّاه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط-المغرب، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٧. تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
٨. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار طيبة.
٩. تدوين السنة النبوية في القرنين الثاني والثالث للهجرة، محمد بن صادق بنكيران، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
١٠. تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، محمد بن مطر الزهراني (ت ١٤٢٧هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١١. تدوين السنة ومنزلتها، عبد المنعم السيد نجم، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة الحادية عشر- العدد الثالث - ربيع الأول ١٣٩٩هـ.
١٢. تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
١٣. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.
١٤. تقييد العلم، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، إحياء السنة النبوية – بيروت.
١٥. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أبو عمر بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م.
١٦. تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، عام النشر: ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.
١٧. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، المحقق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٨. حاشية السيوطي على سنن النسائي، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
١٩. دراسة حول قول أبي زرعة في سنن ابن ماجه، سعدي بن مهدي الهاشمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٢٠. رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه، أبو داود سليمان بن الأشعث السَّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ)، المحقق: محمد الصباغ، دار العربية – بيروت.
٢١. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٢٣. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني.

٢٤. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م.

٢٥. صحيح، المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٢٦. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، المحقق: موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

٢٧. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٢٨. معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد الخَطّابي (ت ٣٨٨ هـ)، طبعهُ وصححه: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية بحلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

٢٩. معرفة أنواع علوم الحديث، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٠. هدى الساري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٠ - ١٣٩٠هـ.